بسم الله الرحمن الرحيم

ضعف حديث
"من أراد أن ينصح لذي سلطان بأمر فلا يبد له علانية"

كتبه الشيخ؛ أبو قتادة الفلسطيني
عمر بن محمود أبو عمر
حفظه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

يحتج الموجبون على الأمة المسلمة - علماء وعامة - بأن لا ينصحوا حكامهم إلا بالسر بحديث يتردد كثيراً في كتبهم ومقالاتهم يدعون فيه الصحة يقلدون في ذلك من صححه كالحاكم والألباني، هذا الحديث هو: (من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية ولكن يأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه).

وهو حديث سيتبين لكل من له إلمامةٌ بعلم التخريج أنه حديث ضعيف.

وتصحيح الحاكم معروف مشهور لدى طلبة العلم بأنه لا يوثق به لتساهله ما لم تؤيده الدلائل العلمية القوية. وهذا شيء لا نريد الإطالة في نقل كلام المحدثين والنقاد فيه , فقلما كتاب من كتب المصطلح إلا وقد عرجت على مستدرك الحاكم وعلى مرتبة تصحيحه وتقويته للأحاديث فيه، ومن التبجح والتكثر الذي لا لزوم له: نقلها هنا في هذا المنبر.

وأما تصحيح الألباني للحديث، فهو يؤيد قول من يرى أنالشيخ رحمه الله لا يقيم شأناً عظيماً في النظر في العلل الخفية إلا إذا سبقه أحد من المحققين وكان على الحديث ضجة معروفة.

والشيخ مع كثرة اشتغاله بهذا الفن إنما كانت تفوته كثيرا بعض القضايا الأساسية والمهمة في طرائق السلف في التعليل ونقد الأحاديث.

وهذا باب عظيم نسـأل الله عز وجل أن يقـوي الهمة لكشـفه والإبانة عنه في مـواطن أخـرى، ولكن هنا أشـير محذراً الكثير ممن يشتغلون بالتخريج على طريقة الشـيخ أنهم بحاجة إلى معرفة طـــــرق المتقـــــدمين في النقد والتعليل، وهي طرق تكاد تتلاشى للأسف مع تجـار الكتب وبائعيها تكـــثراً بها من أجل التجـــارة، حيث يظن الواحد منهم أن تكثير العزو للكتب التي تروي الحـديث هو منتهى الإطلاع والعلمية، وهم في الحقيقة يرجعـون إلى فهـارس أطراف الحديث التي انتشرت في هذه الأزمنة المتـأخرة، ويحسن التعامل معها الصغار والمبتدئون. خاصة إذا علمنا أن ضغطة صغيرة على لوحة المفاتيح في الكمبيوتر تجمع لك مظان الحديث ومصادره.

وبعضـهم ينفخ هـذه الكتب بكـثرة ذكر تـراجم الرجل الراوي في سند الحديث وهو علم المبتـدئين كسـابقه في هذه الأزمان.

وســنتبين فيما ســيأتي خطأ الألبـاني رحمه الله في تصحيح هذا الحديث ثم خطأ من قلده بالاحتجاج به.

الحديث له طريقان:

أولاهما:

ما رواه أحمد وابن أبي عاصم وابن عـــدي كلهم من طريق صـفوان قـال: حـدثني شـريح بن عبيد الحضـرمي قال: "جلد عياض بن غنم صاحب دارا حين فتحت، فأغلظ له هشـام بن حكيم القـول حـتى غضب عيـاض، ثم مكث ليالي فأتاه هشـام بن حكيم فاعتـذر إليـه، ثم قـال هشـام لعياض: ألم تسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقـول: (إن من أشد النـاس عـذابا أشـدهم عـذابا في الـدنيا للنـاس)، فقال عياض بن غنم: يا هشام قد سمعنا ما سمعت ورأينا ما رأيت، أو لم تسمع رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم يقول: (**من أراد أن ينصح لسلطان بـأمر فلا يبد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فـإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الـذي عليه**). وإنك يا هشـام لأنت الجريء إذ تجترئ على سلطان الله، فهلا خشيت أن يقتلك السـلطان فتكـون قتيل سـلطان الله تبـارك وتعالى؟".

قلت: هذه رواية أحمد واخترتها ؛ لطولها ولذكر سبب الحديث. وهذا الحديث ضعيف للانقطـاع الـذي بين شـريح بن عبيد الحضرمي وعياض بن غنم.

قال الحافظ بن حجر في ترجمة شريح: وكـان يرسل كثيراً.

وسئل محمد بن عوف: هل سـمع شـريح بن عبيد من أبي الـــدرداء؟ فقـــال: لا. قيل لـــه: فســـمع من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ قـال: ما أظن ذلـك، وذلك أنه لا يقول في شيء من ذلك سمعت وهو ثقة.

وقد جـزم ابو حـاتم الـرازي أن شـريح لم يـدرك أبا أمامة ولا الحـارث بن الحـارث ولا المقـدام , وأن روايته عن أبي مالك الأشعري مرسلة.

وأبو أمامة توفي سنة 86 هـ والمقدام بن معد يكـرب توفي سنة 87 هـ فكيف يدرك عياض بن غنم الذي تـوفي سنة 20 هـ.

فقــول الألبـاني في تخريجه للســنة لابن أبي عاصم: (أن إسناده صحيح ورجاله ثقات)، غير صحيح، إذ أن رجاله الـــذين في الســـنة لابن أبي عاصم فيهم بقية بن الوليد، والقول فيه معروف، والإسناد منقطع غير صالح.

وعند ابن أبي عاصم ذكرٌ للواسـطة الـتي بين شـريح وحادثة عياض رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن عـوف قال: حدثنا محمد بن اسماعيل - ابن عياش - قـال: حـدثنا أبي عن ضمضم بن زرعة عن شـريح بن عبيد قـال: قـال جبير بن نفير قال: قال عياض بن غنم لهشـام بن حكيم... الحديث.

وهذا إسناد ضعيف جداً وفيه علل:

1) محمد بن اسماعيل بن عياش:

قال أبو داود: لم يكن بذاك.

وقال أبو حاتم: لم يسمع من أبيه شيئاً.

وقـال ابن حجـر: عـابوا عليه أنه حـدث عن أبيه بغـير سماع.

فتصريحه بالسماع لا ينفعه بدفع الانقطـاع مع ضـعفه كما حكم عليه أبو داود، فهو ضعيف مدلس.

2) اسـماعيل بن عيـاش: ضـعيف عن غـير أهل بلـده وهنا روى عن أهل بلده. فبرئ من العهدة.

3) ضمضم بن زرعة:

قال يحيى بن معين: ثقة.

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال ابن حجر: صدوق يهم.

وقال أبو حاتم: ضعيف.

ومعلوم شدة أحكام أبي حاتم في الرجـال، والأقـرب في الحكم على ضمضم - إن شـــاء الله - أنه صـــدوق , فبقيت العهـــدة على محمد بن إســماعيل, وقد خـــالف الثقات في هـذا الحـديث بـذكر جُبـير بن نفـير بين شـريح وحادثة عيـاض، فهي رواية منكـرة شـاذة - لا فـرق بين المصطلحين على طريقة الأوائل بخلاف المتأخرين -

<u>أما الإسناد الثاني:</u>

فقد رواه ابن أبي عاصم والحـاكم والطـبراني كلهم من طريق الفضيل بن فضالة يرده إلى ابن عائذ يرده ابن عائذ إلى جبير بن نفير عن عياض بن غنم... الحديث.

وهـــذا في الحقيقة ليس بســـند آخر على طريقة المتأخرين، وهو سند واهٍ جداً، فالفضـيل بن فضـالة قـال عنه ابن حجر: مقبول - إذًا تُوبعَ وإلا فَلَينٌ - أرسل شيئاً.

وابن عائذ هو الثمـالي، قـال الـذهبي: ضـعفه الأزدي ووثقه النسائي وهو يرسل كثيراً.

قلت: القـــول قـــول النســائي إذا اختلف مع الأزدي لاشتهار الثاني بالتشدد والتعنت.

قال ابن أبي حاتم: أحاديثه مراسيل.

علق الذهبي على هذا القول قـائلاً: كعوائد الشـاميين وإنما اعتنوا بالإسناد لما سكن فيها الزهري ونحوه.

ومما يؤسف له أن الألبـاني في بعض المـواطن في الصحيحة أنكر هذا الحكم على الشـاميين ولم يفهمه على وجهه ورده على أبي حاتم، ولولا أن الصـحيحة تحت يـدي الآن لذكرت شواهد هذا القول.

قلت: وابن عائذ هنا لم يصـرح بالسـماع فالسـند ضعيف لعلتين:

1) الانقطاع بين الفضيل وابن عائذ.

2) الانقطاع بين ابن عائذ وجبير بن نفير.

فالحـديث ضـعيف لاتفـاق الأسـانيد كلها على مـوطن الضـعف، وفي مثل هـذه الصـورة لا يصـلح الواحد شـاهداً للآخر.

وهذا يثبت خطأ الألبـاني في تعليقه على السـنة حيث قـال عن الإسـناد الثـاني في المـوطن الأول؛ أنه ضـعيف، لكنه يتقـوى بـالطريق الـتي قبله والأخـرى الآتيـة، إذ جعل هـذه الأسـانيد الثلاثة مختلفة مع أنها متحـدة في مـوطن الضعف.

ومما يشهد لضعف هذا الحديث وأنه مخـالف للإسـناد الصحيح الذي روي فيه أن الإمام مسلم روى هذا الحـديث وهو قوله صـلى الله عليه وسـلم: (إن الله يعـذب الـذين يعذبون في الدنيا)، بغير هذه الزيادة.

إذ أخرجه الإمام مسلم في صـحيحه في كتـاب "الـبر والصـلة والآداب" من طريق هشـام بن حكيم بن حـزام، قـال: مر بالشـام على أنـاس وقد أقيمـوا في الشـمس، وصب على رؤوسهم الزيت، فقال: ما هذا؟ قيل: يعـذبون في الخراج، فقال: أما إني سمعت رسول الله... الحديث.

ولذلك لما ذكر الهيثمي رواية أحمد من طريق شـُريح بن عبيد قال: في الصـحيح طـرف منه من حـديث هشـام فقط، انتهى.

فهذا الذي صح فقط من الحديث.

والحديث فيه نكارة من جهة ألفاظه:

قول عياض بن غنم لهشام: (فهلا خشيت أن يقتلك السلطان فتكون قتيل سلطان الله تبارك وتعالى)، وهذا القول من عياض فيه خطأ من وجهين - مع خطأ نسبته إليه لضعف الحديث كما تقدم -:

1) قوله: (فتكون قتيل سلطان الله)، وهذا يخالف الأحاديث التي تدل على فضل من قتله السلطان بسبب نصيحته له.

2) قوله: (سلطان الله)؛ لفظٌ لم يصح فيه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل ما صححه الألباني في هذا غير صحيح.

ختاماً:

هذا ما يمكن أن يستوعبه مقال أعد لهذا المنبر وإلا فقد تركت أموراً مخافة التطويل، وكل من عنده نصيحة فكل الجوارح لها مبسوطة، وجزاهم الله خيراً مقدماً.

والحمد لله رب العالمين